

## الفصل التاسع عشر

### ﴿ معركة الدم ﴾

رأينا ، فيما مر بك ، كيف تحاول الأعداء من الميكروبات الاعتداء على الأسنان فتتلفها . وليس يقتصر الاعتداء على الأسنان فحسب ، بل قد تعتدى على أى جزء من أجزاء الجسم . فقد تعتدى الميكروبات على جلد الصبي فتخرج دملة في موضع الاعتداء ، وقد تعتدى على حلقه فتحدث التهابا في الحلق ، وقد تعتدى على باطن معدته وإمعائه فيأخذه قيء وإسهال ، وقد تعتدى على القصبة الهوائية والأنابيب التي تتفرع منها فيحدث فيها التهاب ، وقد تمتد الى الرئتين فيحدث ما يسميه الأطباء الالتهاب الرئوى .

والالتهاب الرئوى مرض شائع جداً قل من لم يسمع به في أحد أقاربه أو ذويه . وإذا مرض به إنسان قلق سائر أفراد أسرته عليه . وإذا كان المريض بالالتهاب الرئوى فى بيتك رأيت أفراد العائلة لا ينامون ملء جفونهم ، بل يتناوبون السهر عليه لتمريره ، ورأيت طيب البيت يعود ، كل يوم مرة ، أو أكثر من مرة فى اليوم ، وقد وصف له مختلف الأدوية .

وإنك وإن كنت لا تدري ما هو الالتهاب الرئوي إلا أنك لا شك قد سمعت المريض به وهو يسعل ، وقد تكون سمعت الطبيب وهو يقول عنه « إنه يحارب للحياة » وسمعته وهو يتكلم عن « البحران » ويرجو أن يحدث قريباً كما يرجو أن يحدث بنخبر ؛ لأن البحران تغير يحدث للمريض بالمرض الحاد فيلوذ بالسلامة أو ينتقل إلى رحمة الله .

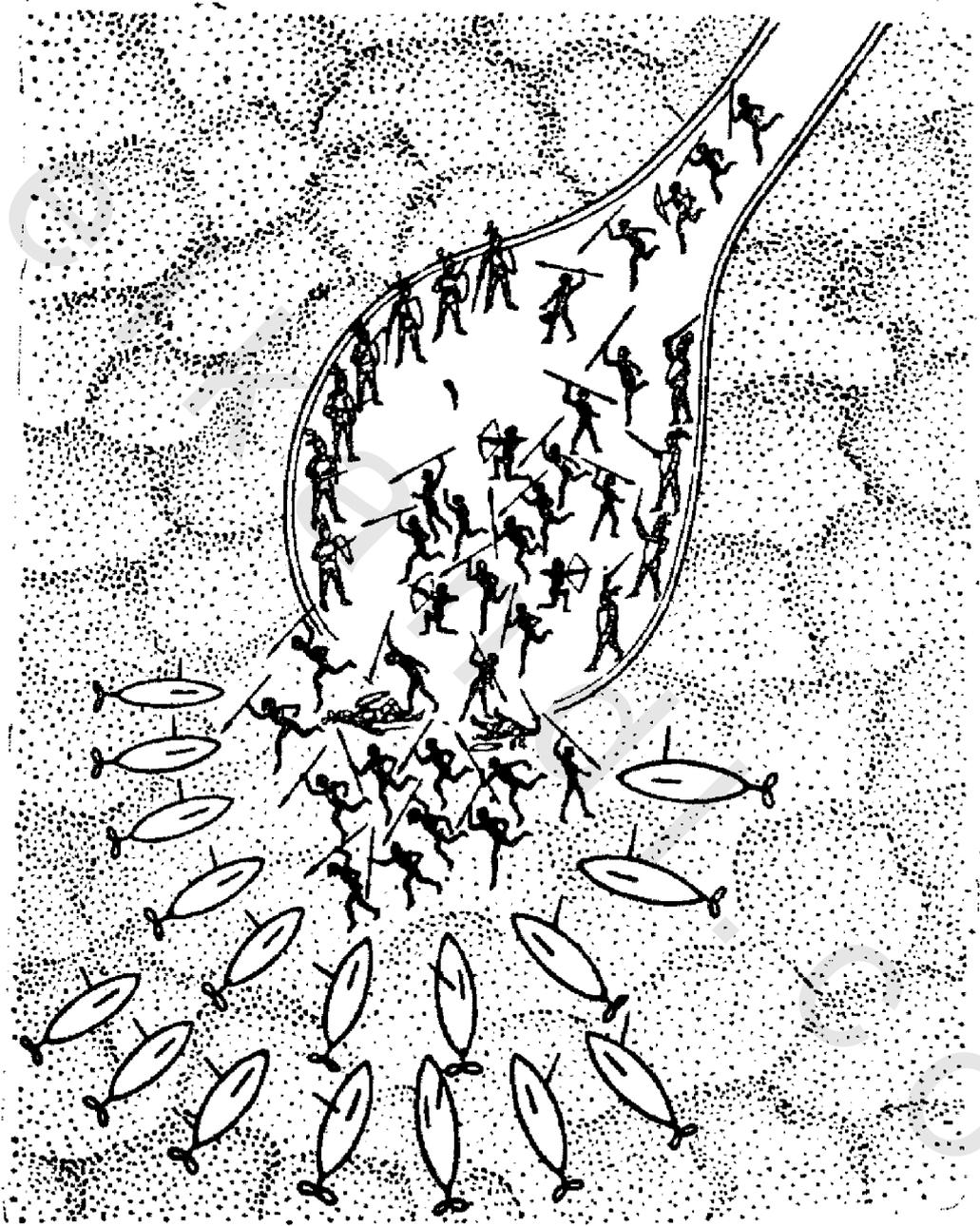
وللتقريب يمكنك أن تعتبر البحران نهاية المعركة . وفي نهاية المعركة يتم النصر لفريق ويكتب الخذلان لفريق آخر . وكذلك في البحران يتم النصر إما لك وإما للمرض . فان تم لك فقد نجوت ولدت بالسلامة ، وذهب عنك المرض مغلوباً . وإن تم للمرض النصر طويت صحيفة المريض مبكياً عليه من ذويه . ولقد مر بك أن العدو يحمل حملته « بالسهم المسمومة » فيدفع إلى الدم سموماً . فاذا واصل عمله غير مقاوم أهلك الإنسان فلا عاصم له . لكن ، المعتاد ، لحسن الحظ ، أن يدافع الجسم عن نفسه بواسطة الغواصات البيضاء فيشتبك القتال بين الأعداء وهذه الغواصات وطريقة المقاومة أو الدفاع غريبة جداً لا يعلم سرّها إلا الله سبحانه وتعالى . وكلما نعلم عنها هو أن تنشط هذه الغواصات البيضاء من كل أجزاء الجسم ، من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، سائرة في الدم وبطريقه إلى ميدان القتال أينما كان موضعه . ولئن سألتني الصور الخيالية (١١)

كيف تصل أخبار المعركة إلى سائر أجزاء الجسم فترسل الغواصات البيضاء ، وكيف تنشط هذه الغواصات لقلت لك إن أمر ذلك عند علام الغيوب ، لا علم لنا ، إلا أنها تدعى بطريقة غريبة فتجيب بسرعة محتشدة في موضع القتال ، على نحو ما يحدث أوان الحرب من تعبئة الجيوش وحشدها في ميدان القتال . وكما أن الجيوش أوان التعبئة تأتي بطريق السكك الزراعية ، والسكك الحديدية ، وطرق البر والبحر ، فكذلك هذه الغواصات تأتي من كل ناحية بطريق الشرايين ، والأوردة ، والأوعية الشعرية ، ولا تخطئ الطريق أبداً بل تأبم الميدان فتنحو نحوه

وتبنى الغواصات البيضاء حيث تبني الغواصات الحمراء ؛ أى في نقي العظام . فإذا أعلنت الحرب على الجسم أخذ النقي في تشييد الغواصات البيضاء بسرعة غريبة ، كما كانت تبني البوارج الحربية والغواصات في أثناء الحرب العظمى . وبأسرع ما يمكن ينزل النقي في بحر الدم الغواصات الجديدة للسفر الى الميدان

ولنحسب أن المرض هو الالتهاب الرئوى . ففي هذا المرض تهجم الأعداء وهي ميكروبات الالتهاب الرئوى ، وتبتدى المعركة في الرئة ، فترسل « السهام المسمومة » إلى الخلايا الصغيرة التي تتكون منها الرئة ، وتجمع الأعداء صفوفها في الخلايا الهوائية ، وتحاول إختراق جدرانها للنزول في الأوعية الدموية القريبة حيث تكون الغواصات الحمراء التي تنلق الهواء الجيد

وفي هذه الأوعية تلتحم الأعداء بالغواصات البيضاء مشتبكة  
في القتال معها، ويحمي وطيسه

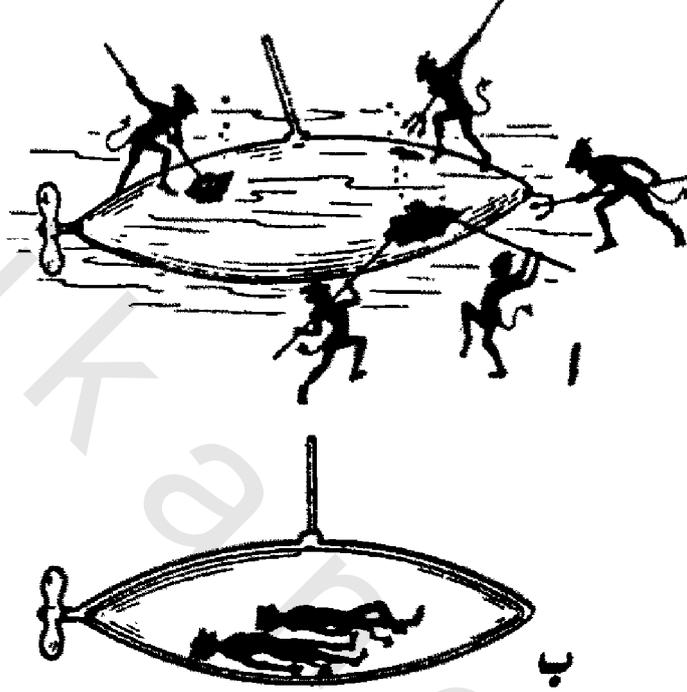


( شكل ٨٣ ) الغواصات البيضاء في ميدان القتال في خلية هوائية

### وماذا يحدث؟

لا شك أن الخلايا الصغيرة التي تكون في موضع القتال تفتى من الاعتداء ، فتنشأ عن ذلك ثغرة يدخل العدو خلالها فيلتقي بالغواصات البيضاء التي أتت لنجدة الخلايا الصغيرة . فتمد كل غواصة إلى ميكروب كما يمد كل جندي إلى خصمه في ميدان القتال . وينتهي الأمر بانتصار الغواصة أو الميكروب . وهكذا يشتد القتال ؛ لأن كل غواصة تحاول الفتك بميكروب ، كما أن كل ميكروب يحاول الفتك بالغواصة واغراقها . وبذلك تفتى ملايين الملايين من الغواصات البيضاء ؛ ويحل محلها غيرها مما ينزله النقي في بحر الدم . وتستمر الحال ، على هذا المنوال ، إلى أن تمتلئ الخلايا الهوائية بمجث الأعداء وبقايا الغواصات البائدة وقد تخور قوة العدو فيتقهقر من الميدان فتأخذ الغواصات في مطاردته وافنائه . وبذلك يتم النصر ، ويأخذ المريض في الشفاء . أنظر إلى الشكل الرابع والثمانين تجد غواصة أغرقت وأخرى فازت على العدو . فإذا أتلفت جميع الغواصات فاز العدو ومات العليل ومن ذلك يتضح لك أن الغواصات البيضاء نافعة للجسم كالغواصات الحمراء فلولاها لمات الإنسان متى مرض ومن الخطأ أن تعتقد أن دفاع الجسم قاصر على مقاومة الغواصات البيضاء ؛ لأن الدم يفرز سماً يبيد به الميكروبات . ففي أثناء المعركة

يفرز الدم هذا السم لإتلاف العدو كما كانت الألمان ترسل الغازات السامة للفتك بأعدائهم . ويسمى الأطباء سم الأعداء من الميكروبات



( شكل ٨٤ )

يوضح لك هذا الشكل في الصورة (أ) فواصة يضاء وقد اتلفها الأعداء وهي الميكروبات . فقد أحدثت ثقوباً في جوانبها . وأما الصورة (ب) فإنها توضح انتصار الفواصة ولذلك ترى في باطنها الميكروبات مائتة

« توكسين » أما السم الذي يفرز في الدم لمقاومة التوكسين فيسمى الأنتيتوكسين

